**المحاضرة الثانية**

**مفهوم مصطلح الجهل**

لقد اقترن مفهوم الجهل في أذهان الناس مرادفا للأمية , أي عدم المقدرة على القراءة والكتابة والواقع أن لفظة الجاهلية قد ارتبطت بمعنى الأمية منذ القدم.

ففي كتابه البيان والتبيين يرى الجاحظ , وهو بصدد الحديث عن العرب قبل الإسلام أنهم ( كانوا أميين لا يكتبون ) [[1]](#footnote-2)([[2]](#footnote-3)).

يؤيده ابن عبد ربه في عقده , حيث يرى أنه لم يكن من الجاهليين من يعرف القراءة والكتابة قبل الإسلام إلا قلة [[3]](#footnote-4)([[4]](#footnote-5)).

أما ناصر الدين الأسد فيفهم ( معنى الجاهلية بعيدا عن معنى الأمية كما وهم بعض الدارسين بل { يراها } متصلة بمعنى الأمية الدينية , ويأخذ على الدارسين القدامى ميلهم إلى تجهيل الجاهلية , أي تجهيل العصر الجاهلي جملة , حيث يصفون العرب بأنهم كانوا أمة جاهلة لاحظ لها من علم أو معرفة أو كتابة, { وينبه } إلى أن القرآن قد وصف العرب بأنهم أمة أمية في قوله تعالى:( **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم** )الجمعة.2.

لكنه يعتقد أن الأمية المقصودة { في الاية} ليست الأمية العلمية , وإنما هي الأمية الدينية أي أنهم لم يكن لهم قبل القرآن الكريم كتاب ديني , ومن هنا كانوا أميين دينيا )[[5]](#footnote-6)([[6]](#footnote-7)).

وهو الرأي الذي مال إليه " فيليب حتي" , وذلك عندما رأى أن ( الجاهلية في المعنى الصحيح هي ذلك العصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه ناموس وازع , ولا نبي ملهم ولاكتاب منزل ) [[7]](#footnote-8)([[8]](#footnote-9)).

لقد أولى القرآن الكريم لفظة " الأمية " عناية خاصة , وذلك عندما وصف بها خير الأنام المبعوث من الأميين إليهم رسولا .

إن لفظة الأميين الواردة في القرآن الكريم[[9]](#footnote-10)([[10]](#footnote-11)) , يعني بها عز وعلا العرب الذين عاصروا الرسول – صلى الله عليه وسلم – لكونهم عرفوا بالأمية وهي عدم معرفة أصول القراءة والكتابة و بخلاف ما ذهب إليه ناصر الدين الأسد, الذي لم يحسم المسألة , إذ حصرها في الأمية الدينية فحسب .

غير أن استقراء معاني هذه اللفظة ودلالاتها التي تضمنتها مختلف السياقات القرآنية تشير إلى أن الأمية هي حقا عدم معرفة القراءة والكتابة. وقد جاء في الحديث الشريف :

( نحن أمة أمية لانكتب , ولانحسب ) [[11]](#footnote-12)([[12]](#footnote-13)) .

إن المتدبر لمعاني هذه اللفظة الواردة في مختلف السياقات للذكر الحكيم [[13]](#footnote-14) يجدها تصب في دائرة الغطرسة والسفاهة في القول والفعل , وما كان يتصف به الفرد العربي قبل الإسلام من نزق وطيش , وكذا الجهل بحقيقة الأشياء, والتعصب الشديد لجملة من الأحكام والقيم كان يؤمن بها , ولا يتسامح في تجاوزها لأي كان , كما لا يسمح لنفسه كذلك تجاوزها , وهي كثيرة ومتعددة , بعضها يرتبط بمعتقداته الدينية , وبعضها الآخر له علاقة بقيم منها ما هو إيجابي كالقيم المتوارثة , كالشرف والإغاثة , وغير ذلك , ومنه ما هو سلبي كاستعباد الضعيف واحتقار الفقير ..وما إلى ذلك .

إن الجهل ليس حالة ثابتة عند العرب , بل هو وصف عارض لبعض حالاتهم في ظروف ومواقف معينة.

1. [↑](#footnote-ref-2)
2. الجاحظ ( أبو عثمان بن بحر ) البيان والتبيين . ج3. . ص28 [↑](#footnote-ref-3)
3. [↑](#footnote-ref-4)
4. ابن عبد ربه ( أحمد بن محمد ) / العقد الفريد . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج4. ص 242 [↑](#footnote-ref-5)
5. [↑](#footnote-ref-6)
6. نقلا عن :عفت الشرقاوي / دروس ونصوص في قضايا الأدب العربي . دارالنهضة العربية. بيروت.1979.ص [↑](#footnote-ref-7)
7. [↑](#footnote-ref-8)
8. فيايب حتي / تاريخ العرب . ص 12. نقلا عن عفت الشرقاوي / دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي..ص 35. . [↑](#footnote-ref-9)
9. [↑](#footnote-ref-10)
10. من الآيات القرآنية التي تضمنت لفظة الأميين , قوله تعالى : { وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم}

    آل عمران .الآية 20.

    وقوله كذلك : { وذلك بأنهم قالوا لك ليس في الأميين سبيل } آل عمران. الآية 75. [↑](#footnote-ref-11)
11. [↑](#footnote-ref-12)
12. القسطلاني " أبو العباس شهاب الدين " / إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. دار الكتاب العربي .

    بيروت.لبنان. ج3. ص359. [↑](#footnote-ref-13)
13. { قالوا أأتتخذنا هزؤا قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين } البقرة. الآية 67

    {فحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون } المائدة . الآية 50

    { قالوا ياموسى اجعل لنا إلاها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون } الأعراف . 138.

    { خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين } الأعراف. 199.

    { وإلا صرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين } يوسف . 33.

    { وعباد الرحمان الذين يمشون في الأرض هونا , وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما } الفرقان . 55.

    { وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ..} الأحزاب . 33.

    { وقل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون } الزمر. 64.

    { إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ..} الفتح. 26.

    { يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل الأمر كله لله } آل عمران . 154

    إلى غيرها من الآيات التي اشتملت على لفظة الجهل ومشتقاتها [↑](#footnote-ref-14)